تاريخ الجزائر الثقافي

أولى ماستر تخصص سمعي بصري

تاريخ الجزائر الثقافي

الأستاذ : الصادق عبد المالك

2021

قائمة المحتويات

مقدمة 5

I-المحاضرة الخامسة : مكانة ودور الحركة الوطنية في نشر الوعي الثقافي الوطني 7

آ. تيار النخبة..... 7

ب. نشاط الأمير خالد الجزائري..... 7

پ. حزب نجم شمال إفريقيا..... 8

ت. الحركة الطلابية..... 9

ث. تمرين :اختبار تقييمي..... 10

ج. اختبار تقييمي..... 10

ج. تمرين :اختبار تقييمي..... 10

خاتمة 11

حل التمارين 13

مقدمة

على الرغم من الاحتلال المتواصل للجزائر من الإسبان إلى الفرنسي وقبلهم، إلا أن تاريخ الجزائر الثقافي لا يكاد يخلوا من مظاهر ثقافية متعددة كان لها تأثير إيجابي في حياة الساكنة، وخير دليل على ذلك تمسك الفرد الجزائري بهويته وعروبته وإسلامه، على الرغم من سياسة التنصير الممنهج والذي اعتمد عليه الاستعمار الفرنسي للقضاء على هوية الجزائريين لا تكاد تخلوا الجزائر في العهد العثماني من مؤسسات ثقافية ازدهرت في تلك الحقبة نتيجة ما لعبه المسجد والمدرسة ودور الزوايا والكتاتيب من دور في التعليم القرآني وغيره للجزائريين، بحيث اهتم العثمانيون بالجزائر كأفراد ببناء المساجد وتحبيس الأوقاف عليها، باعتبار أن هذا الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية نظرا لما له من دور أساسي في تعليم الفرد.

ومنذ احتلال فرنسا للجزائر تصدى السكان لكل مظاهر محاربة الدين الإسلامية وهوية الجزائريين، فعلى الرغم من تحطيم المساجد والقضاء عليها وتحويل أغلبها إلى كنائس، إلا أن الجزائريين حافظوا على هويتهم وتمسكوا بمعتقدهم، وتم تلقين الأطفال المبادئ والمُثل العليا الإسلامية في القرى والأرياف خلسة عن الاستعمار الذي سعى جاهدا لمحاربتها مهما كلفه ذلك من ثمن.

ومع مطلع القرن العشرين وبداية النهضة العربية، ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى برزت إلى الوجود تيارات جزائرية مثقفة من أمثال الأمير خالد، وتأسس حزب نجم شمال إفريقيا والذي طالب بالاستقلال التام منذ تأسيسه مركزا على أحقية الجزائريين في الحرية وممارسة نشاطاتهم الثقافية دون ضغط أو تتبع أو مراقبة مستمرة من الاستعمار، هذا الأخير الذي مارس كل حريته في البطش والتنكيل وتصفية الوطنيين الجزائريين.

ومع الاحتفال بمرور مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوصفها تياراً إصلاحياً ساهم من الإصلاح وتهيئة النشأ للتعليم القرآني، فأنشأت الجمعية مدارس عدة سهر عليها علماؤها من أمثال البشير الإبراهيمي وابن باديس والعربي التبسي وغيرهم، لتختتم مرحلة نهاية الحرب العالمية الثانية بظهور وعي آخر ساهمت فيه بعض التيارات الوطنية الأخرى في نشر الوعي الثقافي والحضاري الذي أسهم فيما بعد في الثورة ضد الاستعمار بإعلان يوم أول نوفمبر 1954م كتاريخ كان له أكثر من دلالة، بحيث أعلنت الثورة والتي انتهت بالاستقلال بعد مسيرة حافلة من البطولات والإنجازات.

المحاضرة الخامسة : مكانة ودور الحركة الوطنية في نشر الوعي الثقافي الوطني

تيار النخبة	7
نشاط الأمير خالد الجزائري	7
حزب نجم شمال إفريقيا	8
الحركة الطلابية	9
تمرين :اختبار تقييمي	10
اختبار تقييمي	10
تمرين :اختبار تقييمي	10

آ. تيار النخبة

عرّف المستعرب الفرنسي جورج مارسي النخبة الجزائرية على أنهم تشكيل جمع بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية على عكس بعض التعريفات الأخرى، والتي اعتبرت النخبة أقلية من الموظفين والمحاميين والصحافيين والمعلمين، وقد طالبت تلك الجماعة بالمساواة في التعليم والضرائب وفرص العمل مفضلين التجنيس الكامل والاندماج وغيرها من الإجراءات التي تساعد على ادماج الجزائر بفرنسا، بما فيها التمثيل النيابي للجزائريين وإلغاء قانون سيناتوس كونسلت الثاني 1865م .

كتب الاندماجيون وبحثوا كثيرا عن سبل للتقارب بين الجزائريين والفرنسيين على أساس مستقبل واحد ووطن واحد، وقد نشط هؤلاء في كتاباتهم من أمثال :لويس خوجة، أحمد بوضربة، بلقاسم بن التهامي والشريف بن حبيلس...الخ...، ثم جيل كامل من النخبة المفرنسة والتي تطورت مطالبها فيما بعد، ولكن آمالهم وخيبة أملهم وفشلهم قد سقطت مع سقوط مشروع بلوم فيوليت سنة 1936م، فرجع بعضهم إلى أحضان الشعب مثل فرحات عباس، في حين بقي البعض الآخر متعلقا بالأوهام وغارقا في الأحلام من أمثال ربيع الزناتي وابن جلول.....

ب. نشاط الأمير خالد الجزائري

تحركت الأوساط التقليدية والمثقفون والمنتخبون مع نهاية القرن التاسع عشر في تقديم العرائض للسلطات الفرنسية في قضايا كثيرة لها علاقة بمعتقدهم ألا وهو الدفاع عن الشريعة الإسلامية وكذلك أملاك الحبوس والابتزاز وغيرها من المطالب الأخرى، فحمل بذلك برنامج الامير خالد -حفيد الأمير عبد القادر وأول من قدم مطالب سياسية لم تكن معروفة من قبل وترك بصمته في تاريخ الجزائر غداة الحرب العالمية

الأولى- بعض الآمال، فبالإضافة إلى انتقاده لقانون 1919م، ورفضه التجنيس اشترط إلغاء كل القوانين الاستثنائية وإنشاء جامعة عربية، وممارسة بعض الحريات ومن بينها حرية الصحافة ونشاط الجمعيات، ولكن بعد رحيله عن الجزائر فشلت حركته بين سنتي (1923-1925م)، ولم يطرح الشبان الجزائريون القضية الوطنية، حيث تخلى الكثير من رفاقه عليه وبالتالي التنكر للمثل الأعلى القومي الذي كان المسلمون قد اكتشفوه في دعاياتهم ونشاطاتهم السابقة .

ذكرت الكتابة غليسبي عن نشاط الأمير خالد فقالت: "... قام بنشاط سياسي بين الجزائريين من سكان المدن... وقد حاول - دون جدوى- أن يوحد بين حركة المقاومة في الأرياف التي سارت نحو التأخر والزوال منذ 1871م وبين وطنية مدنية لا تزال في طور النشوء، وقد كشفت حركته القصيرة العمر والتي أسماها (كتلة الجزائريين المنتخبين) عن تطرف الإدارة الفرنسية، كما هاجمته إقطاعية المستوطنين والموظفين (الدينيين) الجزائريين الذين عيّنهم الفرنسيون"، ثم تضيف "لكن الفرنسيين لم يأبهوا بالمطالب الإصلاحية التي قدمها ونفوه من البلاد عام 1924م".

ب. حزب نجم شمال إفريقيا

يعتبر هذا الحزب أول حركة سياسية نشطة ومنظمة في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1926م نشأ نجم شمال إفريقيا الذي أسندت رئاسته الشرفية للأمير خالد، في حين ترأس حاج علي عبد القادر رئاسته الفعلية لما كان يمثل بلدان شمال إفريقيا الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب)، ومنذ سنة 1927م أسندت رئاسته إلى مصالي الحاج ودخل الكفاح كحزب سياسي جزائري في عهده الجديد .

ونظرا ولأنه أول حزب اتضحت ملامحه الثورية بعد أن نادى بالاستقلال الكامل للجزائر، وجلاء القوات الفرنسية، وتكوين جيش وطني، فقد فرضت السلطات الفرنسية عليه القيود، فاعتمد بشكل خاص على الصحافة في الاتصال بالجزائريين سواء في الجزائر أو في فرنسا من خلال صحيفتي (الإقدام، والإقدام الباريسية)، وكانت هذه الصحيفة شهرية وتطبع باللغتين العربية والفرنسية .

تعرّض النجم للملاحقات والقمع البوليسي فتحتم عليه أن ينشط في السرّية، ومنذ سنة 1929م واصل نشاطه تحت اسم نجم شمال إفريقيا المجيد، وفي سنة 1930م أنشأ النجم جريدة (الأمة) التي أضفت الشعبية على شعارات الحركة الوطنية، وتكونت مجموعات من أصدقاء الأمة في الجزائر وفرنسا والذين صاروا أول المناضلين الوطنيين في الجزائر بعد عودتهم من فرنسا .

مع تزايد نشاط نجم شمال إفريقيا ومشاركته في المؤتمر الإسلامي تم حلّه فيما بعد، وأحست فرنسا بخطر هذا الحزب الذي أعاد بناء نفسه من جديد وتحت مسمى جديد هو حزب الشعب الجزائري (1937م)، حيث فكر سنة 1938م في التحضير لثورة مسلحة بعد اليأس من نيل مطالبه سلميا وسياسيا، لكن سرعان ما انتهى به المطاف يوم 29 سبتمبر 1939م إلى الحل الرسمي واعتقال زعمائه أو زعماء حزب الشعب أو الحركة الوطنية الثورية والتي لم يرضي نشاطها أي أحد من السياسيين أو الدينيين باستثناء المناضلين أو الجماهير الشعبية .

لم يمنع سجن ومتابعة أعضاء وقادة حزب الشعب من محاولات إعادة تنظيمه، حيث أشارت التقارير الفرنسية إلى عودته من خلال الدعاية الشفهية والكتابات على الجدران والإعلانات الموجودة هنا وهناك، وإنشاء الجمعيات الرياضية، وقد جعل احتلال الألمان لفرنسا في ظرف قصير جدا سنة 1939م بعض المسؤولين استغلال الظروف لتقوية الروابط بين النشطاء السياسيين والمناضلين للتحضير لإعادة بعث الحزب في ثوب جديد .

لم تكن مهمة حزب الشعب هي تكوين الإطارات فقط، بل استخدام حاملي الشهادات والطلبة الشباب وكذلك طلبة الثانويات في النضال السياسي، بيدا أن هؤلاء المثقفون رفعهم تفوقهم الثقافي إلى الصفوف الأمامية، فأعتلى بذلك أكثرهم مناصب قيادية على المستوى الجهوي والوطني ومنهم: الدكتور لمين دباغين، دردور وهو جراح أسنان، حاج سعيد شريف وهو محامي، محفوظي (أستاذ)، دماغ العتروس (مترجم)، معيزة (محامي)، وكذلك الطلبة ونذكر منهم: بن يوسف بن خدة، مصطفاوي، بن مهل، ومن طلبة الثانويات نذكر: آيت أحمد حسين، ولد حمودة، عمر أوصديق .

تغيرت أفكار وتوجهات النخب الجزائرية المثقفة تغيرا جذريا، فها هو فرحات عباس الذي كان بالأمس يُصرّح بأن "فرنسا هي أنا"، نجده مع سنوات الحرب العالمية الثانية يُطالب بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في إطار حكم ذاتي يتبع مباشرة لفرنسا، فنجده يجتمع مع زعماء الجزائر من أجل وضع بيان شهر فبراير 1943م، يتكون من ثلاث نقاط أساسية وهي:

- إفلاس الاستعمار الفرنسي في سياسته.
- الاستعمار هو سبب ما آل إليه الجزائريون من وضعية مزرية من فقر وجهل وتشرد.
- الحل الوحيد هو إعلان الجمهورية الجزائرية المستقلة.

وقد انضم حزب الشعب الجزائري إلى مطالب فرحات عباس وتم تكوين حركة جديدة أُطلق عليها (أحباب

البيان والحرية) .

اضطلع بعض المثقفين الذين لم يكون مهيكلين من قبل اجتماعيا ولا إيديولوجيا تحت راية الحركة الجديدة، ولعبوا دورا حاسما في عملية التأطير على الرغم من ميل بعضهم إلى تشكيلات سياسية أخرى، تميزت بضعف تأثيرها على اتخاذ القرارات المصيرية في تلك الفترة ومن أهمها استقلال الجزائر كما فعل نجم شمال إفريقيا، تنظيم حزب جماهيري، اعتماد مبدأ الكفاح المسلح كوسيلة للتحرر، تأسيس جيش سري...الخ .

توزعت النخب الثقافية الجزائرية إلى تيارات كبيرة، لم تكن تلتقي بالوطنية إلا في مناسبات معينة، وكانت تقودها حتميات اعتباراتها الإيديولوجية، وهو ما أكد عليه المختص في علم الاجتماع علي الكبير بقوله: "... إن الوطنية الجزائرية عكس ما قد توحي به المظاهر، كانت معاكسة تماما لإيديولوجية عقائدية، كما كان مثلا البعث بالنسبة للعلماء، أو الستالينية بالنسبة للشيوعيين... وهكذا استطاعت أن تكون في آن واحد داعية إلى العروبة والإسلام، والاشتراكية واللائكية والقدم من أوجه عديدة، ولكن داعية أيضا إلى الحداثة من أوجه أخرى، ذلك أن المبدأ الموحّد لجميع تلك العناصر ذات الأصول والمضامين المختلفة، لم يكن يكمن في طريقة عملية نظرية، ولكن في إرادة سياسية تتلخص بأكلمها في الثنائية: الاستقلال/ الشعب..." .

mp4 .1

حزب نجم شمال إفريقيا

ت. الحركة الطلابية

يذكر أبو القاسم سعد الله أن الحركة الطلابية تكونت في فرنسا من ممثلين عن بلدان المغرب العربي الثلاث، وكانت من أنشط المنظمات خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين، فكان لها دور بارز لعبته في الدفاع عن أهم القضايا الوطنية في قالب ثقافي واجتماعي كالدين والتعليم واللغة وحرية المرأة والعدالة الاجتماعية وغيرها، وبالتالي فقد كانت تلك القضايا نقطة إلتقاء بين جمعية العلماء والحركة الطلابية في الجزائر والمغرب العربي .

تجمع الطلبة المسلمون الجزائريون في إطار جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في مدينة الجزائر سنة 1919م، وجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين لشمال إفريقيا بباريس سنة 1927م، وابتداء من سنة 1930م اقتحموا مجال العمل السياسي، الأمر الذي أدى بهم إلى القطيعة مع الحركة الطلابية الفرنسية، وهذا من أجل استقلالها فيما بعد لتشكيل اتحادات وطنية مستقلة مغاربية في البداية ثم جزائرية ومغربية وتونسية تشمل في تنظيم واحد الأشكال الثلاث التي بقيت متمايزة لدى الطلبة الفرنسيين .

إن انتعاش الحركة الفكرية الإصلاحية في الجزائر في الفترة ما بين الحربين من خلال كثرة النوادي التي اهتمت بتعليم وتثقيف الجزائريين، وأيضا الجمعيات الثقافية التي برزت بشكل واضح من خلال نشاط قادته جمعية العلماء المسلمين والأقلام التي نشطت من خلال صحف الجمعية وحزب نجم شمال إفريقيا، كل ذلك فتح الباب على مصراعيه لمختلف شرائح المجتمع لمواجهة الظروف المزرية والمعاملة العنصرية التي تلقاها الجزائريون من طرف الاستعمار، فشجعت تلك الظروف على إخراج الحركة الطلابية إلى الوجود، وكان للجمعيات الخاصة بالمسلمين فروع في جامعة الجزائر وهي:

- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا.
- جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (AEMAN).
- جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (AEMAF) .

كما تأسست الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا سنة 1918م، والتي تولى رئاستها بن حبيلس، ثم فرحات عباس فيما بعد، وتوالى على رئاستها عدد من جماعة النخبة بعد فرحات عباس، وكان هدف تلك الجمعيات والوداديات نشر العلم والثقافة الإسلامية في الجزائر، مساهمة منها في حركية التنوير والتثقيف لإخراج المجتمع من مستنقع الجهل والأمية .

مكانة ودور الحركة الوطنية في نشر الوعي الثقافي الوطني

ث. تمرين :اختبار تقييمي

[13 ص 1 حل رقم]

نشطت أحزاب وجمعيات في التصدي للغزو الثقافي الفرنسي للجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أذكر بعضها؟

ج. اختبار تقييمي

تكلم باختصار عن نشاط الحركة الطلابية الجزائرية؟

ج. تمرين :اختبار تقييمي

[13 ص 2 حل رقم]

ما هو نشاط جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها سنة 1931م

1- وضع برامج تعليمية وتثقيفية أشرف عليها قادتها

2- تعيين المعلمين والإشراف على مناضراتهم

3- المصادقة على الاحتفالات المدرسية

- ☐ وضع برامج تعليمية وتثقيفية أشرف عليها قادتها
- ☐ تعيين المعلمين والإشراف على مناضراتهم
- ☐ المصادقة على الاحتفالات المدرسية

خاتمة

الجدير بالذكر أن الوضع العام في الجزائر قُبيل الاحتلال الفرنسي تميز بانتشار التعليم في أوساط المجتمع الجزائري العربي المسلم، ومردُ ذلك إلى انتشار المساجد والمدارس التعليمية والتي أسهمت إلى حد كبير في الحفاظ على العديد من الامتيازات، لعل أهمها الحفاظ على الثقافة والتعليم، وذلك للدور الكبير الذي لعبته دور الأوقاف في هذا الجانب المهم.

ومنذ الاحتلال تغيرت المُعطيات وانقلبت الأمور رأسا على عقب نظرا إلى التقلبات العميقة التي لعبها الاستعمار في محاولة منه إلى ضرب البنية الثقافية للمجتمع الجزائري.

لعبت عوامل كثيرة في نهضة المجتمع الجزائري المسلم الذي سعى جاهدا إلى التصدي للسياسة الاستعمارية التي ركزت على الميدان الثقافي بتوغلها ثقافيا و إيديولوجيا للسيطرة على كل المكتسبات التي حافظ عليها الجزائريون، ومن بينها تعليم الكبار والصغار وتلقينهم المبادئ العربية والإسلامية، وأيضا تأثر العلماء الجزائريين بالمشارقة وكذلك النهضة التي برزت في تلك الفترة، فساعد ذلك في إنشاء مدارس عصرية حرّة، الهدف منها التمسك بالمقومات الوطنية للنهوض بالجزائر ثقافيا مما أثر على الجانب السياسي، حيث لعبت بعض التيارات ومن بينها نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دوراً كبيراً في الوقوف الند للند لسياسة الهيمنة الفرنسية، بحيث شكل ذلك نقلة نوعية في الممارسة السياسية والثقافية التي انتهجها هؤلاء من أجل محاربة الاستعمار الفرنسي.